Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى جماليتها كما فعل دى . إس . ميرسكى الروسى ، ولكن لم يستخلصها إليوت .

مثل آخر لهذا النوع من النقد اللاتاريخى – والذى يختلف بطريقة ما كما يختلف من ناحية المستوى – يتمثل فى أعمال الراحل جورج سانتسبرى . فقد كان سانتسبرى خبيراً محنكاً فى تذوق الأنبذة ، وقد ألف كتابًا عن الموضوع . وكان موقفه إزاء الأدب نفس موقف هذا الخبير المحنك . فهو يتذوق المؤلفين ، ثم يخطرك عن نوع الكروم وطرائق صنعها ، أى أنه قادر على التمييز بين أنواع الأنبذة المتعددة . إن حاسة ذوقه رفيعة ، وممتازة إلى أقصى ما يمكن ، وكانت لديه الكفاءة العظيمة فى أن يعرف كيف يتناول الكتب فى ضوء علاقاتها ببعضها . وبهذا ، كان قادراً على تقدير وتذوق تشكيلة ضخمة جدًّا من مختلف الأنواع الأدبية . ومع أنه كان صاحب أهواء ، أو تحاملات اجتماعية قوية – وخاصة وجهات نظر سياسية صارمة – فإنه – على قدر استطاعته كإنسان – نَحَّى كل ذلك بعيدًا عن نقده الأدبى . ونتيجة لهذا ، يعد نقده واحدًا من أعظم التعليقات المقبولة ، التى كتبت عن الأدب على وجه الإطلاق . وغالبية الباحثين الذين قرءوا كثيراً مثل سانتسبرى ، ليس لهم ذوقه القادر على التمييز والمفاضلة . لقد ظل سانتسبرى يمسح الأرضية الأدبية كلها كأى مؤرخ أكاديمى ، إلاّ أن تقديره للموضوعات لم يكن مجرد التعداد والتأريخ ، وإنما كان سجلا للمتعة الخاصة جدًّا . ومادامت المتعة هى الشىء الوحيد الذى يستهدفه ، فهو ليس فى حاجة إلى التعرف على مسببات الأشياء ولا تهمه كثيرًا خلفية الأدب التاريخية .

وعلى أية حال ، هناك تقليد أو ميراث آخر للنقد يتأرخ ببداية القرن الثامن عشر . ففى سنة ١٧٢٥ نشر الفيلسوف فيكو – من نابولى – كتابه La Scienza Nuova (العلم الجديد) الذى يعد عملاً ثوريًّا فى فلسفة التاريخ . فقد أوضح فيه – للمرة الأولى – « أن العالم الاجتماعى هو بالتأكيد من صنع الإنسان » . وحاول أن يقدم – على ما أعلم – أول تفسير اجتماعى للعمل الأدبى . وهذا ما يقوله فيكو عن هوميروس : (عندما نظم هوميروس « الإلياذة » وهو فى شرخ شبابه ، كانت اليونان هى الأخرى فى شرخ شبابها . كانت اليونان كلها وقت ذاك مؤججة بالعواطف المتسامية ، والكبرياء ، والغضب ، والرغبة فى الانتقام . وهذه العواطف تتعارض مع المخادعة ، والادعاء الكاذب ، ولا تستبعد السخاء والكرم . كانت اليونان تعجب بـ « أخيل » بطل القوة . ثم نظم هوميروس « الأوديسة » فى مرحلة شيخوخته ، أى عندما بدأت عواطف اليونانيين تبرد بالتأمل والتفكير الذى هو مصدر الحكمة والتبصر . إن اليونان الآن تعجب –